{ عدد ٣٠ } { السنة الثانية }

قيمة الاشتراك في السنة
ـــصـــ
١٠ صاغ
تدفع مقدماً للحاخامخانة

التهذيب

يصدر في الشهر ثلاث
مرات يحرره مراد فرج
المحامي بمصر

وثمن النسخة خمسة ملاليم

جريدة ادبية تهذيبية علمية تاريخية دينية لطائفة الاسرئيليين القرايين : بمصر

— الاربعاء ١١ آب سنة ٥٦٦٣ — ٥ اغسطس سنة ١٩٠٣ —

{ حبر أحبار اليهود القرائين }

يرى القارىء بالصفحة التالية رسماً هو رسم حبر أحبار اليهود القرائين أي رئيس علمائهم الدينيين « ראש החכמים » واسمه شموئيل بنبولوف ويبلغ من العمر ٦٢ تقريباً ومقره بمدينة (ايبا توريا) بالروسيا . ترى عنده نحو العشرين وساماً ولعلها كلها من جلالتي القيصرين الحالي ووالده من قبل وآخرها وهو اكبرها ما هو معروف بوسام القديسة حنه من الدرجة الاولى بشريطه الاحمر الخاص به . تلقى هذا الوسام من جلالة القيصر الحالي منذ نصف عام تقريباً بعد زيارة القيصر والقيصرة له ولجماعتنا هناك ببلدة (قلعه) وتناولهما عندهم غذاء الفطور الى آخر ما كنا نشرناه في حينه من تفصيل هذه الزيارة الملوكية (انظر التهذيب وجه ٢٤ و٦١ و١١١)

والرجل لا يألو جهداً عن مساعدة الحكومة وارضاء جلالة القيصر بقدر ما رأى من والده و يرى منه من المحبة والزلفى له ولجماعته القرائين هناك وبقدر ما هم فيه من الاثرة والتمتع دائماً لا خوف عليهم ولا هم يحزنون



وننتظر ان نورد بالتهذيب رسم صورته وجلالة القيصر معه بجانبه اذ صورتهما معاجلالة القيصرة بنفسها كما ذكرنا ذلك في حينه فان لديه نسخة من هذه الصورة بعث بها اليه بعد ذلك بجلالة القيصر كاتباً عليها اسمه بيده وسنبعث اليه بطلب ارسالها الى هنا او ارسال مثال منها لطبعها عندنا بالتهذيب كما طبعنا هذه اطال الله فى عمره ونفعنا به



﴿ تفاوت الناس في اسباب معايشهم ﴾

بقي القلم بضعة ايام يفكر فيم يكتب والخدمة عليه واجبة ادبياً للتهذيب وهو ليس من طروس الاخبار فلم يفتح الباري عليه بشيء ولا بدع فالقريحة قلما واتت الانسان في كل حين وآن تفيض عليه ولا تغيض او تسح ولا تشح حتى عن للقلم ان ينهض بنفسه ويتمشى للهوينا يرمق بنظره الى اسباب معايش الناس فيتمعن في اختلافها ويتأمل في تباينها ويفكر في قيمة كل سبب منها عند صاحبه وعند غير صاحبه فما لا يحتاج الى بيان ليست المعايش واحدة بل هي مختلفة الاسباب متنوعة الابواب ونرى كلا من الناس قائماً فيها عند سببه او واقفاً منها لدى بابه راضياً مشغولاً عاملا منولاً يمسي عليه المساء ويصبح عليه الصباح حتى يقضي الله امرًا كان مفعولاً ولكن لا بد هنا للقلم من وقفة يتفرس فيها بعين فكره الى اصحاب الاسباب او الابواب التي هي في طبقات المعايش تبتدئ من تحت من لمام فضلات الطرق ومن مسخر بالحمل على الظهر كالحمار طول

النهار ومن صافع لقفاه وقفا اخيه ليضحك الناس فيعطوهما ومن معرض بوجهه طول النهار امام فوهة النار نار التنور ومن مكلف بالسهر طول الليالي كالخفير ومن منظف لاحذية الناس في قارعة الطريق ومن واقف طول يومه في هجير الشمس كأنما هو حيوان او بهيم ومن ومن الى قدر ما يمكن للقلم ان يتصوره ويحصيه من مثل هذه الطبقات التحتية في المعايش والاسترزاق . ما قيمة هذه الوسائط عند اصحابها هؤلاء وما قيمتها عند غيرهم ممن هم من اصحاب الطبقات العليا متدرجة شيئاً فشيئاً ايجدها اصحابها هؤلاء كما يجدها غيرهم من اصحاب الطبقات العليا نازلة منحطة لا يترضونها لانفسهم يتكرهونها و يتأبون عنها ام هي في نظرهم كغيرها مما هو أعلى منها عند غيرهم من اصحابها اما قيمة تلك الطبقات النازلة فهي عند غير اصحابها كما هي نازلة وضيعة يستعيذون منها و يحمدون الله و يشكرونه على كونهم ليسوا من اصحابها يرشدنا الى هذا العقل فالذي في طبقة عليا من اسباب الرزق والاكتساب لا يحمد ولا يستحسن طبقة دونها بل هو يفكر دائماً بقدر احساسه وشعوره في الصعود منها الى ما هو ارقى وهي حركة الحياة ومحور العمران اما قيمتها عند اصحابها فلا يخالها القلم انها كذلك بل نرى اصحابها يقومون بها و يؤدونها كانها وظائف الموظفين في المصالح والدواوين فرحين منبسطين او على الاقل غير متكرهين او ممتعضين وكأن نظام الكون يناديها هنا من وراء حجاب بقوله ان لا بد من الوظائف النازلة كما لا بد من الوظائف العالية والوظائف درجات ودركات كذلك الناس امامها درجات ودركات بقدر اهليتهم الفطرية

وتربيتهم المعيشية واستعدادهم الميسرين له فكل ميسر لما خلق له . نعم والعقل يناجي هذا النداء بان أصحاب الوظائف النازلة يرون انفسهم انهم في اضطرار الى العيش فلا بد لهذه الوظائف منهم وقد اخلدوا لها وتوطنوا عليها وقلما دبت فيهم آمال العلو واماني الترقي والدهر مميت للاحساس مفقد للشعور والوراثة كما تعمل في الصفات والاخلاق تعمل في اسباب المعايش وابواب الارتزاق ولهذا فكثيرًا ما يحذو الولد والده في وظيفة عمله غير ان العقل يحدثنا ايضًا بوجوب تنبه الناس جميعًا الى اصلاح طرق المعايش وتحسينها بقدر الامكان والاخذ بيد الانسان الى الامام وتهذيب وسائل الكسب والارتزاق كي لا يكون من اصحاب الطبقة السفلى كثيرون او ان كانوا كانوا على غير تربية ساقطة سقوط الهوام والسوام فالخدام مثلاً ليسوا كلهم من طبقة واحدة في التربية والاخلاق وهي وظيفة قلما استغنى عنها بيت او محل . ثم يجب على كل ذي وظيفة في الحياة ان يحاول ما هو ارقى واسمى واشرف بقدر الامكان والتدرج شيئًا فشيئًا نمو وترق يوصل الى الغرض في يوم من الايام كم من الناس من اصحاب الوظائف العالية حتى من اصحاب الوزارات ورئاسات الجمهوريات من كان دباغًا او حدادًا او برادًا او ما شاكل ذلك فأصبح بعلو نفسه ورفعة شعوره ورقيق عواطفه واحساسه كبيرًا من الكبراء او رئيسًا من الرؤساء او صاحب وظيفة هي ارقى على كل حال وجملة القول في هذا الباب ان الانسان يجب عليه خدمة لذاته وخدمة للمجموع الذي هو منه ان يتطلع دائما وابدًا الى رفع شأنه واعلاء مقامه وانتقاء الارقى

فالارقى من وسائل العيش وطرق الاكتساب وقلما علا الانسان في هذا الباب الا كان له بقدر هذا العلو من حظ السؤدد والجاه مما قلما استغنى عنه الانسان في الحياة وقلما استغنى عنه المجموع الذي هو منه من الانتفاع بنفعه والاستفادة بثمره

بقي للقلم كلمة لعلها ختام المقال هي ان الغنم بقدر الغرم بمعنى ان لكل وظيفة عالية مقداراً يعادل علوها من المسؤلية وتعب الفؤاد فليس الذي يفترش الارض لينام بعد كنسه اياها يحمل ما يحمله غيره من ارباب المناصب العالية من اعباء المتاعب واثقال الهموم ولكن تهون هذه الاحمال بما يجده طبعاً صاحب الوظيفة العالية من لذة هذا العلو وجمال هذا الاشراف على الغير ولولا ذلك ما حلت الحرب في عين الملك يقتحم فيها الاخطار ويعرض بنفسه فيها للمهالك والاضرار او كان ينقلب كل صاحب وظيفة عالية الى ما دونها طلبا لراحة القلب ورغبة في خلو البال وهو مما لا نراه بل نرى العكس كما اسلفنا نرى النفس العالية تميل دائما الى الاعلى فالاعلى من الامور واذا سخر الله لقوم من الاقوام نفوسا ذات علو نهضت بالقوم بقدر هذا العلو ولهذا فالامم تختلف عن بعضها في درجة الارتقاء بقدر اختلاف نفوس افراد كل امة عن غيرها في الشمم ودرجة العلو ثم لهذا تجد على وجوه بعض الامم دلائل الترفع وعلى وجوه البعض الآخر آثار الخمول وعلائم النزول واذا لم تنهض الامة بنفسها كانت خادمة لغيرها وقانا الله

حيـاتك تمضي بلا قيمـة
اذا عشت كالـكلب في ذله
ولا يكره العز الاّ امرؤ
تربى على الذل من جهـله
يعيف الذباب على وجهـه
وتجزن منـه على عقله
يموت فيـاليته لم يكن
فقد اتعب الناس في نقـله

﴿ القياس والتقليد ﴾

مما قاله المقريزي على اليهود القرائين في تاريخه الشهير وقد رايناه بالعدد الماضي « ويقال لهم ايضاً الاسمعية لانهم يراعون العمل بنصوص التوراة دون العمل بالقياس والتقليد » تقول وظاهر من عبارته ان نفي العمل بالقياس والتقليد انما هو فيما يفارق هذه النصوص او لا يوافقها والا فلا مانع شرعاً او عقلاً من اتباع القياس والتقليد فيما لا يعتبر على التحقيق قياساً او تقليداً خارجاً عن الدين او يغاير الشرع المبين ولهذا فلم تخل الحال عندنا من بعض امور ترجع الى التقليد والقياس من قديم لم يأت بها نص من النصوص ولا يخالفها نص من النصوص ولا يحكم العقل بكراهتها بل هي كالكمالة لا بد منها

فمثلاً فيما يختص بالتقليد عندنا الحساب يجري على رؤية الهلال مقلدين في ذلك أسلافنا الراشدين كذلك كيفية الذبيحة وشروطها وطريقة عقد الزواج ووثيقة الطلاق وغسل الموتى وكيفية دفنهم والانقطاع عن اكل اللحوم في ايام الحزن الديني او الشخصي وتطبيق اسماء الطيور المحللة والمحرمة على ذاتها

كل ذلك نجري فيه على التقليد وليس فيه منافاة لشيء من الشرع بل هو كالشرح او التفصيل بالنسبة لمتنه او اجماله

كذلك فيما يختص بالقياس فقد اجريناه من قديم ايضاً على جملة اشياء شرعية لا بد فيها من القياس لاستحالة الاستغناء عنه شرعاً فمثلاً قوله « لا تطبخ الجدي بلبن امه » جرى تفسيره عندنا على دخول كل حيوان تحت هذا النهي قياساً على المذكور كذلك قسنا امراة الخال على امرأة العم فى المحرمات حيث لم يرد النص بها فوجب الرجوع الي القياس مما هو من متممات علوم الدين . هذا ما رأينا تعليقه على بعض عبارة المقريزي تبياناً وتوضيحاً للقارئين

